عيد الجيش العراقي البطل: ذكريات عربية

■ يوم 6 كانون الثاني هو اليوم الخالد لتأسيس جيش العراق العظيم الذي يقدسه كل العراقيين وكذلك معظم العرب ولقد كان هذا الجيش مهيبا وداعما للقضايا العربية لاستلام اي واجب وطني او قومي وكانت له مواقف مشرفة في كل القضايا العربية وتشهد على ذلك الدماء العراقية التي كانت جاهزة لتنفيذ اي واجب وطني وقومي للدفاع عن شرف الامة وكرامتها. ونحن لا ننسى ان نذكر بانجازات الجيش العراقي البطل التي تؤكد على وحدة الدم والتاريخ والمصير الواحد للامة العربية والتي يجب على ابنائها ان يؤمنوا بقدراتهم وعقولهم فطوب لك أيها الجيش البطل الذي علمتنا ان الهزيمة قد تكون وارادة لكن المقاومة مطلوبة بقوة لاستعادة كل ما اخذ بالقوة. وطوب لك يا من علمتنا ان الاحتلال لا يفاوض الا من جبهات القتال ولا يساوم الا من ساحات المعارك لان اي امة فقدت كرامتها يمكن بعدها ان تفقد ارضها وممتلكاتها وسيادتها.

وقد وضح اعداؤك ايها الجيش العراقي البطل ما تفوه به مستشار الامن القومي الامريكي سكركروفت سنة 1993 عندما استقبل جمعاً من اليهود يهنئونه بالانتصار على الجيش العراقي البطل في حرب الخليج وقال لهم وبالحرف الواحد (أن هذا الجيش ليس جيشا من جيوش العالم الثالث وانما جيشا علميا كبيرا فعندما كنا نضرب مركزا لمواصلاته ينبع عوضا عنه مركزان وعندما نضرب هذه المراكز تنبع مراكز اخرى فالذي كان يخطط وينظم هذا العمل يعتبر من اذكى الاذكياء) هذا هو جيش العروبة يا عرب. تحتفل بلدان اوروبا الشرقية قبل انحلالها وتفككها في شهر نيسان (ابريل) من كل سنة بالجندي السوفييتي البطل الذي يتوسط تمثاله الرخامي قلب كل عاصمة اوروبية شرقية هذا الجندي جاء من عاصمة الثلوج ليكسر الاصفاد عن برلين وصوفيا ووارسو وبراغ وبودابست وبوخارست. وفي اليمن يحتفل الشعب ومحبو الزعيم الخالد الراحل جمال عبد الناصر بذكرى دخول القوات المصرية الى اليمن السعيد لاسناد نظامها الجمهوري الجديد الذي جاء في اعقاب الامامة الفاسدة، وفي فلسطين العزيزة هناك مقبرة في كوكب الهوى ليست صغيرة ولكنها مشهورة تضم رفات الضباط والجنود العراقيين الذين استشهدوا على ارضها الطاهرة دفاعا عن الحق الفلسطيني في ارضه.

ولا ينسى ابدا الشعب العربي الاردني شهداء الجيش العراقي في مدينة المفرق الذين استشهدوا دفاعا عن ارض الاردن ولعدة فترات وفي صنعاء يرقد جثمان البطل العراقي العقيد جمال جميل المحرض الثوري الاول في حياة اهل اليمن ابان الاربعينيات من القرن الماضي.

وفي المغرب يتذكر اهله سرب الطائرات الروسي الجديد (ميغ 15) الذي قدمه المرحوم الزعيم عبد الكريم قاسم هدية للمغرب لدى زيارة الملك الراحل محمد الخامس لبغداد عام 1961, وفي الجزائر ذكريات عن الطيارين العراقيين الذين نقلوا المساعدات للمقاومة الجزائرية من ارض المغرب.

وفي ليبيا ثمة ذكريات عن البعثة العسكرية العراقية التي تولت تنظيم وتدريب الجيش الليبي في خمسينات القرن العشرين. وفي مصر قلب العروبة النابض (ايام زمان) كيف اشترك جيش العراق ومعه طياروه في اول طلعة جوية لضرب اسرائيل في حرب تشرين الاول (اكتوبر) 1973 ضمت طيارين عراقيين قادوا طائرات من نوع هنتر وكانت مهمة الطيارين العراقيين يشكل رأسي رمح الهجوم الاول للقوات المصرية الجوية والصاروخية لدى خط بارليف والعمق الاسرائيلي.

وفي سورية العروبة خاض الجيش العراقي معارك حاسمة مع الجيش الاسرائيلي وحققت الدروع العراقية جولات على الدبابات الاسرائيلية وهزم الاسرائيليون في اكثر من مواجهة بالدبابات.

هذا بالاضافة الى ان كثيرا من ضباط الجيوش العربية قد تم تدريبهم وتخرجهم من الكليات والمعاهد الحربية العراقية على ايدي ضابط العراق الابطال الذين يعرفون كيف يغرسون روح النضال وحب العروبة في النفوس بل وقسم منهم اصبحوا قادة لبلدانهم.

لقد فكك بريمر وبايعاز من الصهيونية العالمية بسرعة جنونية الجيش العراقي العظيم وبدأ كما لو كانت هذه المهمة القذرة هي مهمته الاولى والاساسية التي جاء من أجلها الى العراق.

اللواء الركن
فاضل عبد القادر المحمود
من جيش العراق البطل

دروس النهاية المؤلمة

■ الم (1) غُلِبَتْ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) كانت هذه الآيات الاولى من سورة الروم؛ عندما انهزم الروم أمام الفرس المجوس الذين كانوا يعبدون النار، فلماذا بشَّر الله المسلمون الاوائل بهزيمة الفرس والكل أعداء؛ ويبعدون عنهم الاف الكيلومترات، ولماذا كل هذا الحزن على خسارة الروم وهزيمتهم؟

أفلم يكون الأجدى ان يتم تبويخهم ولومهم على حزنهم، كما احتجت خارجية العراق وطوائفهم؟

لكن ميزان الحق غير ميزان الباطل، ونهاية صدام بهذا الاخراج الطائفي يحزن عليها كل مسلم غيور، وقد تآمر عليه الفرس والروم...

وفرح بموته اليهود والفرس وبوش ومن دار في فلكهم، كبلير واصحاب العمائم السوداء، ويريدوننا ان نفرح ونرقص بنهاية طاغية بينما البلاد تسيل منها انهار الدماء والاشلاء، وبطش صدام نقطة في بحر جرائمهم، والناس تهجر من أوطانها، والقتل على الهوية وكأننا لا عقول لنا نخوض مع الخائضين.

ولا نزن الامور بالمفاسد والمصالح، ولا ندرك ماوراء الاعدام من معاني، لكن غياب القيادة الحكيمة في العراق، وغياب الاعتدال أدى الى هذه النهاية المشرفة للرئيس صدام حسين، ولو مات بغير هذه الطريقة وبغير هذه المحاكمة الهزيلة لما تأسف عليه أحد، ولا كان للحزن مكان..

لكن هذا ضد طبائع الامور، فما ساق إحتلال في التاريخ عدلاً لشعب مُستعمر؟ وما كان لمتواطئ مع المحتل أن يكون أعدل من الحاكم السابق ولو ثار الشعب وانتفض وحاكم زعيمه وقاده لحبل المشنقة لعمت الفرحة ارجاء البلاد، ولغبطته كل الشعوب على نيل حريته بيد ابنائه، ولم تصل شعوبنا المغلوبة على امرها الى مثل هذا الوعي بعد، وما زال الامر يؤول من سارق لسارق ومن مستبد لمن هو أطغى منه.

لقد كادت نهاية صدام أن تكون عادية، فأيامه الاخيرة في الأسر، أثبتت أن لا تأثير له على ما يجري في العراق، وأن موته لا يساوي شيئاً، ولن يترك ذلك الاثر، لو سارت الامور مسيرتها العادية والقانونية دون تدخل.

فأبت بدايته وحياته المُحرقة إلا أن تكون مُشرقة، فالرجل كما صدَّ في حياته أطماع ونفوذ إيران، كان مماته ايضاً.

فقد انبهرت فئات من الشعوب بالدعاية الشيعية ووصل التشيع إلى السودان ومصر والاردن وسورية، وامتزجت الحاجة العاطفية للنصر مع المشاعر القومية والوطنية والدينية، ولولا استعجال شيعة العراق وتهورهم، وإبادتهم لاهل السنة، وقتلهم لكل من اسمه ابو بكر وعمر، ومحاكمتهم لصدام في مكان وزمان وبإشراف فئة معينة كل هذا أخرج المكنون وكشف المستور، وخسرت إيران تعاطف البلاد الاسلامية معها، وسينتهي شهر العسل مع امريكا ولن يدوم تقاطع المصالح معها طويلا لو أدركت،

وعند اختلاف مصالح امريكا مع ايران، كيف سيكون فرح المؤمنون؟

ومع من سيكون حزنهم وفرحهم، أم سيفقدون عقولهم كما فقدها غيرهم..

الاجابة قريبة.

مصطفى الرعيض
سويسرا

سر زيادة القوات الامريكية في العراق

■ ان دخول 20 ألف جندي امريكي جديد للعراق مع وجود نية من اسرائيل لاجهاض منظومة البناء النووي الايراني يمنحنا احتمالا بديهيا عن قرب استخدام الجوكر على الساحة. يعني ان الحرب على العراق باثارها الحالية هي مكسب لمن يخوضها في الخفاء، وان اريد تحويلها لنصر بعيد الاثر او اقليمي على الاقل وبضرب عصفورين بحجر يعيد هيبة امريكا للمنطقة ومعها اسرائيل هي ضرب رأس الافعى وتأمين ردود افعالها وهنا يتم النصر الحقيقي ويغلق الملف العراقي.

مهند جعفر
كندا

فرض الامر الواقع

■ اعتقد ان زيادة القوات الامريكية يعني فرض الامر الواقع، وفي نفس الوقت ان المسموح فقط هو زيادة القوات وليس مطروحا الانسحاب او حتى تخفيض العدد.

محمد عبدالرحمن
القاهرة

لعبة المحيبس!

■ اصبحت استراتيجية بوش شبيهة بلعبة «المحيبس» العراقية. فهو يجرب محاولات عديدة ويبقي الخاتم في عهدة العراقيين. يجب ان يتذكر بوش بأنه قتل وشرد الملايين من العراقيين، وها نحن في وضع لا نتمناه لأعدائنا. بدأنا نستخدم الفحم في بيوتنا في هذا الشتاء القارس. فقدنا احباءنا واصدقاءنا. فقدنا كل شيء. فليخجل من نفسه هذا الرئيس البارع في كذبه والفاشل في ادائه!

علي ابو الريش
السليمانية

الحل في اصلاح السياسيين

■ ان الحل ليس بزيادة عدد قوات التحالف، وليس بتغيير الخطة الامنية، وانما هو سياسي، لان من اوصلنا الى هذه الحالة هم السياسيون، الذين نحن من اتى بهم عندما انتخبناهم واتمناهم على بلدنا وبيوتنا واولادنا وشرفنا ولكنهم خانوا الأمانة، فلنتذكر احوالنا بعد السقوط ولمدة ستة أشهر كيف كنا والان كيف اصبحنا والعاقل يفهم.

منتهى اصفري
سورية

السر في الامن

■ حقاً ان القوات المتعددة الجنسية لو كانت تريد الأمن للعراق فعليها سحب قواتها الى خارج المدن وتسليم المسؤولية الى القوات العراقية، وعليها التدخل عند طلب القوات العراقية المساعدة وهذا الشيء الوحيد الذي يجعل الأمن في مدننا يتحقق.

مصطفى الهادي
فرنسا

رسالة الى الرفيق صدام حسين

■ الرفيق صدام حسين، هل تسمح لي الآن بأن اخاطبك بـ(رفيق)، نعم نسيت أنت لا تملك الآن أن تقرر فعندما كنت تمتلك القرار أي قرار الإعدام، الحرب، العفو، لم تكن هناك حاجة كي أناديك بـ(يارفيق) كنت مجرد سيادة الزعيم، وفي مذهبي لا رفاقية لزعيم، فإما أن تكون زعيما أو رفيقا، قد تستهجن هذا المنطق ولكني هكذا.

رفيقي، لست ممن رأوا صورتك على سطح القمر ولن اعتبرك المسيح او المهدي المنتظر او الحلاج حيث سيعود احدهم ليقيم دولة العدل ويرجع فلسطين ويعيد لنا كرامتنا المهدورة، كل ما هنالك أنك صرت شهيدا، شهيدا فقط، وأنت تعلم ماذا تعني كلمة شهيد لدينا، ما أقساك كم كنت قاسيا على نفسك وجلادك بابتسامتك الهازئة، كلماتك، هتافك، من أين جئت بكل هذا الجبروت؟

وفي اللحظة الأخيرة تحضرك فلسطين والأمة العربية، أصدقني القول هل كنت تمثل؟ هل لبست قميص فلسطين كي تهزم اعدائك؟ أم تراها سمعت فأتتك راكضة بجراحها، فابتسمت لرائحة الدم النازف من برتقالها أم أن حيفا احتضنتك ومسحت وجهك بقليل من زعتر الكرمل، لا تلمها هي لا تملك الا القليل.

رفيقي (بوحلا) سأناديك باسم ابنتك لا تغضب دع عنك تعصب العشيرة قليلا، هذي العصبية هي التي أضاعت فلسطين وهذي العصبية هي التي ضيعت حلمنا القومي، شرذمته أحالت شيوخ العشائر والمعممين أنبياء هذا العصر، حتى انت أخطأت وانحرفت حينما لعبت دور شيخ العشيرة، وظلمت نعم ظلمت يا رفيقي أتذكر رفاقك الأوائل؟ أين هم؟ ما زلت أتذكر جيشك الشعبي حين انسحب من الكويت أقصد حين أعدموا في الكويت لم يكونوا جبناء لكنهم فوجئوا ووقعوا تحت هول الصدمة لم يستطيعوا الانسحاب ولا المقاومة فكانوا ضحية لنصر من لا نصر له ما زلت أذكر ذلك الضابط الكردي مدرس الفيزياء أصلا كيف كان يعد العدة للعودة الى زوجته وابنته، بعد الانسحاب لم نره لكننا رأينا صورته على شاشة التلفاز مقتولا كان مشوها ستقول لي كيف عرفتموه؟ نعم اهدته أختي الصغيرة لعبة يعطيها لابنته وعلى شاشة التلفاز رأينا ما يشبه اللحم البشري المشوه ويد تقبض على ذات اللعبة فأدركنا أن الطريق الى فلسطين مستحيلة. أأقول لك شيئا، كرهتك كلما ذكر أحدهم عبد الكريم قاسم وسحله، بصراحة كان قاسم رائعا ما زلت أحبه حتى الآن، عفوا يا رفيقي لست هنا لأحاكمك أو ألومك، ولكن قليلا من النقد لا يضر ولا يضيع هيبة وجلال موقفك، سألت في البداية هل كنت تمثل؟ لا لا أعتقد ذلك ففي لحظة الموت يتوقف الزمن وتضيق الدنيا على المشنوق أكثر، فأي مزاودة في الموت؟ وأي تمثيل؟ هذه الألاعيب نتقنها أملا في الحياة أما عند الموت فاننا نصير احدى اثنين، نلتفت الى أمانينا الأخيرة الخاصة أو قضايانا الكبيرة، قلة هم من النوع الثاني الذي جسدته أنت، أما جلادوك فقد مثلوا ولعبوا أدوارا كثيرة أحدهم أراد أن يظهر بمظهر المنتصر ففضح نفسه وآخر أرادك أن تنكسر وربما أن تبكي ففضح أخلاقه ،كشف عن خلل أخلاقي عميق، أشماتة في الموت؟ هذا عبط، فإما أن يعدموك أو يشمتوا بك، الإثنان لا يجتمعان في لحظة واحدة، هزمت أعداءك حينما لم تعطهم فرصة الثأر منك وهزموا أنفسهم عندما لم يستطيعوا أن يعاقبوك على ما تستحق، إذا كانت هذه أمانيهم فما أتعسها من أماني وما أفقرهم، أيتمنى المرء الفضيحة لنفسه؟ هذه هي عقلية (الزعران) لا سياسة فيها ولا أخلاق.

رفيقي صدام، الطريق الى فلسطين لا يمر عبر قمع العراقيين ولا عن طريق الديكتاتورية، ولا حتى عن طريق الكويت، ففلسطين، بحاجة الى شعب حر وأمة حرة، حرة من الاحتلال والقمع والخوف، لا تنظر الي هكذا، قلت لك لن أحاكمك أو ألومك لكني لا أستطيع أن أتبرأ من شعر مظفر النواب وأحمد مطر وعبدالوهاب البياتي وأغاني فرقة الطريق العراقية، هذا تاريخي ولكني أيضا لا أستطيع أن أشاطر اسرائيل وأمريكا الفرح لإعدامك، وهذا تاريخي أيضا، قد تقول اني لست واضحا أو مشوشا أو مغيبا قل ما تشاء أنا هكذا ما يفرح اسرائيل يحزنني وما يحزنها يجعلني أوزع الحلوى نحن هكذا.

توفيق العيسى
فلسطين ـ رام الله

أحلام الوحدة واستراتيجية النسف الداخلي

لا يشك الباحث الحصيف ولا حتى المواطن العادي أن ثمة هجوما كبيرا على الأمة العربية بات يتعاظم منذ أمد ليس بالقصير، كما لا يشك في تزايد هذا الأمر الخبيث في قابل الأيام.

لا يشك الباحث في كون الحكام قد أخذوا القسط الوافر من العجز والذلة والصغار أمام منتديات الكبار، وخاصة المارد الأمريكي الذي ظل يعبث بهم كما يشاء، ثم رمى ببعضهم بعد حين. لا يشك ولا نشك جميعا في كون المواطن العربي صار لعبة بين يدي العولمة الليبرالية المتوحشة وسائر أدواتها المقيتة. وأعظم تلك الأدوات الحكام الذين أبوا أن يشتروا الرجولة حتى من الأسواق الممتازة الأمريكية.

لكن الأمر الذي يزيدنا حيرة هو فشل النخب العربية في أن تجد طريقا معبدا نحو التحرر من كوابيس الاستبداد الداخلي والهيمنة الخارجية مستقبلا. أهذا الفشل مؤقت أم نهائي؟ أيمكن استئناف المبادرة من جديد؟

الأكيد أن ثمة أملا ما يزال يراودنا منذ أمد في تحقيق هذه الانطلاقة التاريخية، ويزداد ذلك الأمل كلما قلبنا أنظارنا في المواقع المختلفة من عالمنا العربي الكبير.. يزداد كلما أمعنا النظر في المشهد اللبناني والمصري، ويتباعد كلما اقتربنا من التفاصيل العراقية المحزنة.

لنبدأ من الحزن والاحباط ونتجه الى الأمل.

في العراق الجريح لا نتألم فقط من الغطرسة الأمريكية، لأننا ببساطة ألفناها ولم تعد تشكل استثناء في العالم الحديث. لا نتألم من مشاهد الدمار الذي قد تحدثه آلتها العسكرية المتوحشة، لأننا ببساطة أدركنا أن الروح التي تسكن الجسد الديمقراطي جدا انما هي الروح الهمجية جدا. لا نتألم من التفجيرات التي قد تنفذها الجماعات المسلحة الفاقدة للبوصلة، وربما تحت وصاية وتوجيه أمريكيين، لأننا ببساطة لا نعرف عن الغبي والمستأجر سوى التيه.. لا نتألم حقيقة سوى من النسف الداخلي الذي تمارسه تلك النخب المنخرطة في العملية السياسية الأمريكية، والتي باتت تنطق منذ مدة بضرورة الحفاظ على سيادة العراق، ووحدة العراق، وأمن العراق، وهوية العراق.. وهنا وجه الغرابة بالتحديد؛ فالنخب التي جاء بعضها على ظهر دبابات الاحتلال، أصبحت تعبث بهوية العراق وعمق العراق العربي صباحا ومساء. انه عبث طائفي بغيض تلعنه شرائع السماء ومواثيق الأرض، عبث لا يزيد التبجح بالحفاظ على وحدة البلاد سوى امتهان وسخرية أمام الملايين من الشعوب العربية والاسلامية..

استراتيجية النسف الداخلي هي السبيل الذي أصبح يسم المنخرطين في العملية السياسية الأمريكية، وهي المنهج الذي صار كل العقلاء ينكرونه بصراحة ووضوح. استراتيجية النسف الداخلي هي اللغة الوحيدة التي تنطق بها قرارات حكومة المنطقة الخضراء، الآمنة في مقرها، المروعة لشعبها بل طوائفها.

ان الاصرار على اعدام الرئيس السابق، تحت سقف عدالة الاحتلال، فجر عيد الأضحى المبارك، دليل واضح على هذه الاستراتيجية الواضحة.

ان تهميش القوى الحقيقية داخل الشعب العراقي، الباحثة عن تحرر فعلي، لهو الدليل الآخر على الرغبة الصريحة في تمزيق العراق، والحاقه عاجلا أم آجلا بالمركز الأمريكي الصهيوني، أو المركز الايراني بشكل من الأشكال. وسنكون سعداء لو انتمت النخبة الطائفية الى محور الممانعة الذي تمثله ايران وسورية في المنطقة.

لكن الأمل الذي يدفعنا الى التشبث بالبناء الوحدوي هو ما نراه في لبنان المعارضة ومصر الكفاية؛ نرى اصرارا أكيدا من تلك النخب العربية، القومية والاسلامية معا، على الحاق الهزيمة بالمشروع الأمريكي الصهيوني في بنوده المختلفة، الظاهرة والباطنة. نرى انشغالا دائما بتقوية الارادة العربية في وجه استراتيجيات التدمير والنسف التي تمثلها أيضا الأنظمة الراكعة الساجدة في كل وقت وحين. نرى أصرارا على تقويض خطوات محور الاعتدال، أو على الأصح محور الاعتزال المصري السعودي الأردني المغربي...

ان أمتنا بخير ما تمسكت النخب بشرفها وهويتها وعمقها الديني، وان أمتنا بخير ما استطاعت الى احباط المشروع الأمريكي ومحور الاعتزال في المنطقة.

زكريا السرتي
المغرب

عربي.. حتى اللحظة الأخيرة

■ من اعتبر أن «عدالة الله» قد نالت من صدام حسين فهو لا يعرف بأن الموت حق على الناس كما الحياة، وان سبل الموت وطرائقه لم تكن في حكم الله عقابا، بل حكمة للعلماء الذين يخشون الله ولأولي الألباب والذين يعقلون!! والا فكيف سنعتبر شهداء الحرية والثورات العربية وأبطالها الذين أوقفت أنفاسهم الدنيوية مشانق الغزاة والمحتلين والخونة؟!!

ولنا أن نسأل: هل أقام جنود الدوتشي الفاشي موسوليني عدالة الله عندما قتلوا ابن الأرض العربية عمر المختار، وهل نفذ عسكر أمبراطورية بلفور عدالة الله عندما قتلوا محمد جمجوم وفؤاد حجازي بفلسطين بحبل المشنقة؟!! وهل نفذ جمال باشا السفاح عدالة الله عندما قرر قتل قادة القومية العربية في لبنان وسورية بمجزرة شنق جماعية في السادس من أيار من العام 1916؟!!

ربما لا يعرف المعيدون لسيرة قابيل وهابيل والمتلئون رغبة همجية في الانتقام حقدا وكراهية في الدنيا بأن «عدالة الله» في قاموس الأحرار في العالم تعني أن الموت على يد الغزاة والخونة حق لابد منه طالما شاء الانسان الحر واختار بارادته أن يكون في مقدمة جبهة الحرية والشرف والأمانة وقيم لأخلاق وثقافة الرجال في الأرض الذين اذا أرادوا أراد الله.

ويجب أن يعلموا الآن أنهم منساقون بسحر «الأصنام الآدمية» وتعاليمها الى حضيض المخلوقات الهمجية المسخ، همجيون يرقصون حول النار التي في لهيبها يحرقون الانسان المقدسة نفسه وروحه، والمحرّم جسده ودمه على أخيه الانسان في الحياة وبعد الممات!! فكيف لا نحترم ما خلق الله؟!! وهل من الانسانية ألا يأسف الانسان لمقتل انسان، حتى ولو كان دفاعا عن النفس!!.. هؤلاء المنومين المسيطر عليهم يجب أن يدركوا بأن الغزاة والمحتلين لا ينخدعون اذا بدل البعض منا أسماء قبائلهم وطوائفهم الى أحزاب !! أو جعلوا من ديواناتهم مجالس وطنية، أو مجالس أمة ،أو حتى لو نعتوها بالبرلمانات!!

فهم يريدون لهذا العربي في هذا الوطن العربي الكبير أن تنزف أخلاقه وقيمه، حتى لا يبقى منه الا شبه الآدمي!! فيفتحون الجروح القديمة التي كانت قد شقت جسد الأمة فيغرزون خنجر التعاليم الطائفية والمذهبية عميقا، متسلحين بسلطان مراجع، وعباءات التقاة !! لكن التقوى منهم براء، فيقتل المرء منا مرتين، مرة عندما يطعن في روح عقيدته، والأخرى عندما ينزع العربي من ثقافته وتراثه وخصائص شخصيته، انهم لا يشنون علينا حرب افناء كما فعلوا بالهنود الحمر، بل حملة تزييف لثقافة وذاكرة الانسان العربي، فتجري عملية تحميل الذاكرة بصور الغدر والخيانة الدامية، صور مصممة بعناية فائقة لتبدو وكأنها حقائق تاريخية وحتمية للحياة المعاصرة لهذه الأمة!! فيحدث الانسلاخ كرد فعل طبيعي، لكنه انسلاخ باتجاه عكسي، أي نزع القلب وما فيه من نعمة العقل، ليبقى الجسد ونهمه لاشباع الغرائز الهمجية، فيصير الناس في طول البلاد وعرضها خداما عاملون بالليل والنهار، فيحسد من يراهم أمة النمل على ما هي فيه، مقارنة بأمة بعث الله رسالته الى الناس بلسانهم العربي!! بامكاننا أن نكتشف ما حل بنا اذا أمعنا النظر في تعامل أكثريتنا مع قضية قتل الرئيس العراقي صدام حسين، فمنهم من قال أن محكمته غير قانونية ولا عادلة !! وكأن للغزو والاحتلال قانون وعدالة!! فأي منطق هذا ؟!! ومنهم من استنكر لأن القتل «الاعدام» تم في يوم مقدس عند المسلمين، وفي الأشهر الحرم وكأنهم يجيزون عملية «القتل المزدوجة» هذه في غير يوم عيد ـ ربما لأن الجاهليين الهمجيين مولعين بصنع أيام خاصة بهم للأعياد، فبعضهم اعتبر يوم قتل صدام حسين عيدا وطنيا !! وبالعودة الى المقارنة مع أمة النمل الأحسن، يجب أن يعلم المتألمون المجروحون بمشاعرهم بسبب قتل صدام في صباح يوم عيد الأضحى، بأنه في الشهر الحرام الذي قتل فيه صدام حسين كان ألف وتسعمائة وست وثلاثين انسانا قد قتلوا بغير الحق ومن قبلهم ستمئة ألف عراقي منذ أن فتح الخونة أبواب «عاصمة الحضارة العربية» بغداد للغزاة المتعددي الجنسيات بمن فيهم «أكلة الكلاب»!!..

موفق مطر
رسالة على البريد الالكتروني

نكتة اسمها الفدرالية

■ هذه النكتة ليست الأولى أو الأخيرة وهي تضاف الى سجل النكات غير المضحكة، مثل نكتة التحرير والديمقراطية والدستور والصحافة الحرة والشفافية، ولأنني سأختصر الطريق لأن لا وقت للكثيرين لقراءة التفاصيل لانشغالهم بالركض وراء الوقود والاختباء خوفاً من رصاص جنود الاحتلال أو لاحتمال الذوبان الأبدي في أحد معاقل مايسمى بوزارة الداخلية أو ربما القفز من فوق سطوح الجدران لأن أبواب العراقيين بدأت تطرقها أيادي الخونة لقراءة هويات الناس في بيوتهم ومن ثم سوق بعضهم الى مسالخ ومجازر ومذابح الميليشيات الطائفية..

المهم نعود الى نكتة الفيدرالية التي تقول: كان يا مكان في قديم الزمان بلد عظيم كبير جميل، حار جاف صيفاً وبارد ممطر شتاءً، يجري في وسطه نهران خالدان دجلة والفرات يملك اكثر من ثلاثين مليون نخلة، حاول المعتدون ولآلاف السنين ان ينالوا منه أو يحتلوه أو يدمروه أو يحرقوه من الفرس والبيزنطيين والأتراك والتتار والمغول والخونة لكنهم لم يفلحوا وانهزموا وانسحقوا، فابناء العراق سالت دماؤهم كدجلة وضحوا مثل الفرات وهو يخترق الصحراء العظيمة ليسقي أهلها خيراً.. وتستمر النكتة، وفي يوم من الأيام احتل الهنود الحمر ونخاسيون ومرتزقة صفر ارض العراق العظيم، ونصب هؤلاء مجلساً للتشاور معهم من خمس وعشرين عضواً كل عضوٍ يمثل مليون عراقي او اكثر (اكرر أنها نكتة) هذا المجلس وافق بالاجماعٍ على توحيد العراق اكثر وضمه اكثر وشد أزره اكثر فاتخذوا قراراً بالموافقة على مشروع الفدرالية وهي ببساطة: اقليم الجنوب وعاصمته محلة الحيانية في البصرة واقليم الوسط وعاصمته دهينة أبو علي في النجف الأشرف وأقليم الشمال وعاصمته فندق سرجنار، وبضعة محافظات لا مركزية وعاصمة اتحادية أعتقد أن اسمها بغداد تتفرع منها أقاليم عدة، اقليم الرصافة وعاصمته سوق مريدي واقليم الكرخ وعاصمته مرطبات الرواد واقليم شمال بغداد وعاصمته معمل الحصو واقليم جنوب بغداد وعاصمته معمل المشن!! العراق الخالد الموحد العظيم وأهله الشرفاء، أهله الأتقياء الأنقياء كلهم، الشيعة أولاً وأنا سني، الشيعة أولاً وأقسم بالله العلي العظيم أنهم أول من سيتصدى لهذه النكتة لأن حلم توزيع الحصص النفطية نهب وتبخر ولم يبق من نفطنا غير الاحتياطي القريب من ايران، والأكراد الذّين حولهم الفقر وكذب قياداتهم الى مصابين بصداعٍ مزمن نخر مبادئهم وحول تاريخهم الشريف الى هتافات ولافتات وتصريحات مغرضة لمتبضعين من أسواق الرذيلة.

فالقادة الكرد توهموا كثيراً عندما صدقوا ظنونهم في انشاء دولة كردية أو احياء دولة مها باد التي استمرت لبضعة أسابيع، والسنة أكرر السنة الذّين بدأ الحلم الضبابي يراود بعض من توهم أنه صار قائداً لهم فسيقاتلون ويَقتلون ويُقتلون وبكل ما يملكون كل المتفدرلين، فالأحتلال بدأ يلملم أذيال الخيبة وأبواقه تنادي بالانسحاب الفوري من العراق بعد فشل أكاذيب العولمة والفوضى الخلاقة، وأهمس باذن المطبلين والمزمرين ممن تبوأ الفدرلة من القادة الكرد بأن شمال العراق الحبيب محصن بالعراقيين جميعاً ممن سالت دماؤهم على ربوع كردستان وسقطت أجسادهم الطاهرة فوق ربايا ورواقم شمران وماوت وبلغة وسيدي كان ورأس العبد وشيخ ناصر وسكران وحصاروست وخوشك وزمناكو وليس المتطوعين من البيشمركة وعملهم المخلص في محطات تعبئة الوقود، أما عباقرة العصر الحديث من المريدين والمصفقين لفدرالية الجنوب والوسط، فهاهو تاريخ ما جرى قريب وما زالت جراحه هشة طرية، فالمد الايراني الصفوي الشعوبي لم يوقفه السنة أو الكرد بل أوقفه أسود الجنوب والوسط من شيعة أهل البيت حين تدافعوا كالسيل العرم دفاعاً عن شرفهم وعرضهم، تذكروا حتى وان نجحتم بخدعة استفتاء الثلثين أن هذه النكتة سمجة وأن مستقبلهم أغبر ومصيرهم الهزيمة.

خالد القرة غولي
جامعة الانبار العراق

اعدام صدام فضيحة ام جريمة؟

■ الفرق بين الدولة المؤسساتية والدولة العائمة فرق شاسع كما الفرق بين دولة القانون ودولة الغاب. الدولة التي حكمها صدام حسين باسم حزب البعث بعد ان حوله الى حزب عائلي يتخذ منه ستارا وغطاء لاعماله الاجرامية، تلك الدولة وان لم تكن مؤسساتية بالمعنى المتعارف عليه دوليا الا انها كانت مؤسساتية فعلا من حيث البناء الامني. معنى ذلك ان صدام وعلى مدى خمسة وثلاثين عاما لم يعرض اي عمل اجرامي ولم يفضحه على العامة وما ظهر اخيرا ما كان له ليظهر لولا سقوطه السريع في التاسع من نيسان من عام 2003. كل الصور والتسجيلات التي ظهرت كانت محط تداول سري في دولة همها الاول كان الامن ثم الانسان العراقي ثانيا. لم يسمح صدام ونظامه الامني باخراج الى العلن اي من المشاهد التي تظهر اصول التعذيب الوحشي وصنوف العذاب التي يتلقاها السجناء السياسيين على ايدي افراد الامن الخاص والسيافة وفرق الاعدامات وحفلاتها. لم يكن ذلك خوفا من الشعب العراقي او مداراة لمشاعره او تمويه الرأي العام العالمي بالقدر الذي كانت ادارة الدولة تتطلب احيانا مزيدا من الحذر وقدر عال من المسؤولية تجاه القضايا الحساسة خاصة وقضايا الحكم عامة. فلم نشهد مثلا تسجيلا خاصا قام به شخص خارج المنظومة المكلفة بالتعذيب او الاعدام كما لم نشهد تسريبا من اي نوع موثق من اي من الاطراف حتى اولئك الذين التحقوا بالمعارضة العراقية بعد حرب الخليج في وقت كان بامكانهم تزويد الرأي العام العالمي بنسخ ولو مقتضبة عما يجري داخل العراق رغم ان بعضهم كان على قمة الهرم الأمني انذاك كرئيس الاستخبارات العراقية سابقا اللواء وفيق السامرائي مستشار الرئيس العراقي الحالي جلال الطالباني. كذلك لم يصطحب حسين كامل معه اي وثيقة تدين صدام ولا حزب البعث حينما غادر بغداد الى عمان رغم انه واثق من عدم التفتيش او الاعتراض من قبل اي احد! علاوة على ذلك بنات صدام وعشيرة ازواجهن لم يفشوا ايا من اسرار الدولة ولم يفضحوا مؤامرات الرئاسة حتى بعد اعدام صدام كامل واخيه ومن معهم بالطريقة المروعة التي رويت فيما بعد ولو من باب التشهير او الفضيحة او حتى الثأر!

فرار صدام من مقاومة الاحتلال الامريكي في التاسع من نيسان (ابريل) باعتباره رأس السلطة والقائد العام للقوات المسلحة وغير المسلحة كان من الممكن ان يحاُكم عليه ولن تُلام الدولة العراقية عليه مطلقا، وهذه الورقة رابحة على الأقل في المحيط العربي. محاكمته على قتل الابرياء وتعذيب السجناء وابادة الجنس البشري لا اعتراض لاحد عليه ايضا وتلك ورقة رابحة عربيا ودوليا فضلا عن التأييد المحلي لها. كما ان اجراءات المحكمة كانت تسير على ما يرام وان لم تكن بالمستوى الذي يتمناه اغلب العراقيين الا انها كانت مثالا لم يسبق له ان رأى النور لا في العراق ولا في اي من البلدان العربية. صدام كان يستحق الاعدام حتى في رأي بعض مؤيديه ولم يعترض على اعدامه الا اولئك الذين يكيلون باكثر من مكيال ويتمنون الحصول على غنائم من هذا الطرف او ذاك وليس حباً في شخص صدام كما يحاول ان يصور المشهد بعض القنوات الاعلامية. اعدام صدام في اول ايام عيد الاضحى لم يكن ايضا بذاك القدر الذي كان عليه لولا تسريب التسجيل «غير المنضبط» الى مواقع الانترنت والقنوات الاعلامية الاخرى. التسجيل وما رافقه كان بمثابة القشة التي جاءت لتكسر حاجز الصمت العربي وتبرز بقوة ملامح الشرخ السياسي العراقي والتخندق الطائفي والعجز الحكومي على ضبط الاوضاع في العراق. الشيء المؤكد في كل ذلك كما يمكن قراءته من طريقة الاعدام والوضع العام للتنفيذ هو ان الحكومة كانت على عجلة من امرها لتنفيذ الحكم بالسرعة القصوى والا فان ما لا يُحمد عقباه سيحدث! ترى ما السبب الحقيقي وراء استعجال حكومة المالكي في اعدام صدام بالطريقة التي عرضها فيلم صورته احدى كاميرات الهاتف النقال لاحد المرافقين او الحراس من دون اذن مسبق ولا ترتيب او تنسيق او ضبط؟

رياض الحسيني
محلل وناشط سياسي عراقي مستقل
www.riyad.bravehost.com

ما هو رأيك؟

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات. للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة

164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU, U.K

ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:

menbar@alquds.co.uk

أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة) وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها

«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»